القسم العلمي والادبي

﴿ الطاعون والفأر ﴾

لا نلمس هذا الموضوع من حيث علاقته بفن الطب ولا نبحث فيه من حيث اصابة قطرنا المصري بذلك الداء اصابة المحموم بالحمى المتقطعة ولا من حيث تخيفه الألوف من سكان الهند ولا من حيث وسائل الوقاية والعلاج منه فان ذلك خصيص بالمجلات الطبية البحتة . وانما نبحث فيه من وجهة الحوادث الملازمة له كظنون بعض الناس فيه وغير هذا مما هو اليق بصحيفة أدبية أن تنشره على قرائها استتماماً للفوائد وتقييداً لبعض الأوابد .

شاع على أثر انقضاض معرض باريس أن الطاعون لابد من انتشاره في أوربا كما انتشرت فيها الانفلونزا اى الحمى الوافدة عقب انتهاء معرض عام ١٨٨٩ وهو قول لا يؤخذ به ولا يعول عليه لأننا اذا جعلناه قاعدة يقاس عليها لزم أن يكون الداء الذي يخشى من تفشيه بعد المعرض الاخير الانفلونزا لا الطاعون ثم على فرض صحة ذلك القول ووجوب الأخذ به فليس ثمت ما يدعو الى قلق الخواطر واضطراب الافكار لأن جرثومة الطاعون اكتشفها الأطباء فاستنبطوا الطرق العلاجية له وقرروا القواعد الصحية الوافية منه بحيث صار دخوله الى اوربا متعسراً جداً . ولقد حاول أن يلتمس طريقاً اليها من الاسكندرية وفينا واوبورتو (في اسبانيا) وجلاسكو (في انكلترا) فأرتجت دونه الابواب وسيلبث كذلك مادامت القواعد الصحية مرعية والوسائل الواقية مأخوذاً بها

ورب معترض يقول أن الطرق التي استنبطها الاطباء لعلاج الطاعون او الوقاية منه غير وافية بالمرام كشأنها فى كل داء عضال كالسل الرئوى والدفثيريا ويرد هذا الاعتراض بما ساقه الاستاذ كيتوزاتو اليابانى الذى شاطر الدكتور يرسين الفرنسوى الفضل فى اكتشاف جرثومة الطاعون من الأدلة على تأثير الوسائل الواقية فى حصر هذا الداء ومنع سريانه فى اليابان فى آخريات العام الغابر حيث قال : « فى اكتوبر سنة ١٨٩٩ دخل الطاعون فى كوبه واوزاكا من بلاد اليابان متطرقاً اليهما من جزيرة فرموزة وعدد سكان المدينة الاولى ٢٠٠٠٠٠ نسمة والثانية ٧٥٠٠٠٠ فلم يصب منهم فيهما سوى ٦٩ نفساً شفى أغلبهم » ولا ريب فى ان اضعاف هذا العدد من أهالى باريس مثلا يصابون بالحمى التيفوسية أو غيرها من الامراض العادية

وقد تمهدت للاستاذ كيتوزاتو من دخول الطاعون فى اليابان فرصة للبحث عن تأثير الفيران فى انتشاره فرأى فى ١٦ اصابة من الاصابات التى حدثت بمدينة كوبه ان بمنازل المصابين أو بجوارهم فيرانا ميتة بذلك الداء ثم وجدت فيران ميتة بالطاعون فى جمرك المدينة فحدث بعد هذا الاكتشاف باثنى عشر يوماً أن طفلا اصيب بالطاعون وتوفى به وكان منزل أهله لا يبعد عن مركز الجمرك بخمسمائة متر واتضح من توالى البحث وجود فيران كثيرة ميتة بالطاعون بين منزل الطفل والديوان

عندئذ قرر المجلس البلدى فى مدينة كوبه واقتدى به مجلس مدينة اوزاكا مكافأة من يأتى اليهما بفأر حى أو ميت بما يوازى من النقود المصرية اربعة مليمات فبلغ ماقتله الناس من الفيران فى المدينة الاولى ١٥٠٠٠ وفى

المدينة الثانية ٢٠٠٠٠ وذلك فى اثناء شهر دسمبر ١٨٩٩ فقط . وبان من البحث أن نسبة المطعون من الفيران فى كوبه كنسبة واحد الى خمسة وفى اوزاكا كنسبة واحد الى عشرة وان أغلبها أخذ من الجهات التي لم يظهر فيها الطاعون وعليه فلو لم يأمر المجلس البلدى الناس بتتبع الفيران فى مقابل ما قرره من المكافأة لفشا الطاعون فى تلك الجهات وفتك بالكثيرين من اهليها

ومن الأمور المقررة عند الأطباء ويخشى الناس بأسها ضرر البصاق على الأرض حتى انك لترى فى مركبات السكك الحديدية والترموای والامنيبوس وفى كل مزدحم للناس فى اوربا اعلانات رجاء بأن لا يبصقوا خشية الاضرار بغيرهم ونحن لانخالف آراء اولئك الاطباء فيما قرروه من اذى البصاق وضرره ولكن ألم تكن العطسة أو السعال أكثر ضرراً من البصاق بالمجاور للعاطس أو الذى تأخذه الحدة فى الكلام ويسبق لسانه جنانه فى التعبير بحيث يتناثر البصاق من فيه رذاذاً فيصيب أفواه سامعيه ؟ لاريب فى أن العاطس أو المتكلم أو الخطيب الذى هذا شأنه أولى بأن يتجنبهم مجاوروهم من الباصق الذى لايضر بصاقه الا بعد الجفاف فالبصاق كما ترى أخف ضرراً من العطسة أو السعال أو من الاحوال الملازمة للمتكلم بسرعة

ولا حاجة الى اقامة الدليل على ما تقدم فقد اثبته تجارب العلماء الا أن الاستاذ كنيجر لم يكتف بها ولذا أخذ على نفسه ان يحدد مدة وجود الذرات التى تخرج من الافواه فى الهواء قبل سقوطها على الارض ويبين الاتجاه الذى تتبعه لدى خروجها والمسافة التى تجتازها فرأى بعد تجارب قضى فيها زمناً طويلا انه اذا كان هواء القاعة ساكناً لا تلبث تلك الذرات

معلقة فى الفضاء اقل من نصف ساعة وأما اذا كان متحركاً فلا يلزم لها اقل من ساعة ونصف ليرسو على الارض وأن العاطس تنبعث ذرات عطسته الى مسافة تختلف من خمسة امتار الى ستة متجهة الى الامام ولكن منها ما يرجع الى جانبيه أو خلفه بحيث تكتنفه من جميع الجهات

ويختلف عدد الذرات او الجراثيم التى تخرج من الفم باختلاف كيفية الكلام من وضوح او ابهام فى النطق وارتفاع أو انخفاض فى مقام الصوت فالجهورى الصوت مثلاً تكون الذرات او الجراثيم المتناثرة من فيه كثيرة وموجبة للقلق والخوف. والاغرب من هذا ان للحروف المتحركة والساكنة تأثيراً فى قلة الجراثيم الخارجة من الفم او كثرتها عند النطق بها وللحروف الشفوية والتى مصدرها اللسان والاسنان امتياز على باقي الحروف فى كثرة الذرات المصاحبة للنطق بها وعلى الخصوص حروف التاء والراء والكاف والباء والزاى والفاء . .

م م :

﴿ الهدايا والتقاريظ ﴾

(الواسطة بين الخلق والحق . ورفع الملام . عن الائمة الاعلام) رسالتان جليلتان نافعتان من تأليف شيخ الاسلام وعلم الاعلام الامام الحافظ أبى العباس احمد بن تيمية طبعا معاً فى مطبعة الآداب والمؤيد وسنبسط الكلام عليهما فى القسم الدينى ونكتفى الآن بان نقول ينبغى لكل مسلم بل ولكل محب للعلم ان يطلع عليهما وثمن النسخة الواحدة اربعة قروش وتطلب من ادارة المؤيد بمصر .

(دفاع بلقنا) التاريخ كله عبر وفوائد واحقه بالدراسة واجدره بالعناية